

الوافي في الوفيات

من للمنابر وهو فارسها الذي ... تحيى القلوب به وهن رمام .
وله إذا أم الدروس مواقف ... مشهودة ما نالهن إمام .
يجلى بها صدأ القلوب وترتوي ... منها العقول وتعقل الأحكام .
ولديه في علم الكلام جواهر ... غر يحار لحسنها النظام .
من للزمان ؟ وكان طول حياته ... الليل يحيى والنهار يصام .
من للعفاة وللعناة وهل لهم ... من بعد في ذاك المقام مقام .
كانت لهم منه عواطف مشفق ... فمضى فهم من بعده أيتام .
إن يخل منهم بابه فلطالما ... عاينته ولهم عليه زحام .
وذوو الحوائج ما أتوه لحادث ... إلا ونالوا عنه ما قد راموا .
يلقاهم بشر يبشرهم بما ... قصدوا من الحاجات وهي جسام .
من للطريد وهل له من بعده ... يوماً من الدهر الذميم ذمام .
فجعت به الدنيا فإن لم تصف ... من أكارها يوماً فليس تلام .
فعلام يبقى الطرف فيه بقية ... أيروم أن يرد الجفون منام .
أو أن يصون الدمع كي يطفى الجوى ... ولناره بين الضلوع ضرام .
أو أن يكون ذخيرة هيهات ما ... لملمة من بعدها إيلام .
هذا الذي عفنا المضاجع خشية ... من أن تخيله لنا الأحلام .
فعلام نجزع للحوادث ما اشتهدت ... من بعده فلتفعل الأيام .
بتنا نودعه وقد جاءته من ... دار السلام تحية وسلام .
ونقوم إجلالاً لديه ولم نخل ... أن الملائكة الكرام قيام .
وأنته من خلع القبول ملابس ... شرفت فليس ترى وليس ترام .
فليهنه الدار التي لنعيمها ... فيها إذا زال النعيم دوام .
دار له فيها السرور محقق ... لا كالحياء فإن تلك منام .
حيي الحيا زال الزمان فإنه ... للأنس بل للمكرمات ختام .
وسقى العهد عهوده فإذا ونى ... فالدمع إن ضن الغمام غمام .
إن كان عاندنا الزمان يفقده ... فله بمن أبقى لنا إنعام .
أو غالنا في الشمس وهي منيرة ... فلقد سخا بالبدر وهو تمام .
نجم به ألف الهدى وبنوره ... عادت وجوه الدهر وهي وسام .

أبقى لنا منه الزمان بقية ... أثنى عليه بتركها الإسلام .
شرف القضاء بعلمه وتشرفت ... بوجوده الأحكام والحكام .
وبه علينا الدهر لما أن مضى ... منه إمام قام منه إمام .
حسن الزمان به فألفت جیده ... ماضي الدهور وحتت الأعوام .
ولكم عدت من زلة وفريضة ... هذي تقال به وتلك تقام .
من دوحة شرفت وكم فرع بها ... زاك تأخر عنه وهو إمام .
من كان في حجر العلوم وطالما ... سبق الكهول تقاه وهو غلام .
مولاي نجم الدين دعوة من غدا ... الصبر الجميل عليه وهو حرام .
طلب عن أبيك فدتك نفسي إنه ... ولى ولم تعلق به الآثام .
فلمثل هذا كان يتعب نفسه ... الليل ذكر والنهار صيام .
لكم الكرامات الجليلات التي ... لا يستطيع جحودها الأقوام .
في وقت دفن أبيك هبت نسمة ... في طيها كلف به وغرام .
إن لم يكن روح الجنان فقبلها ... ما طاب من لفح الهجير مقام .
فاسلم ودم تحيى المآثر والعلی ... ما ناح في فرع الأراك حمام .
ابن الإخوة الكاتب